فلما علمنا نجيهم قال هم تحابوا في الله بغير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان
وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا
حزن الناس ثم قرا الاية ونقل النووي في مقدمة شرح المهذب عن الامامين
الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما ان كلا منهما قال اذا لم تكن العلما اوليا الله
فليس لله ولي وذلك في العالم العامل بعلمه وقال القشيري من شرط الولي ان
يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه
اعتراض فهو مغرور مخادع فالولي هو الذي توالت افعاله على الموافقة ولما
نفى الله عنهم الخوف والفزع وكرامتهم فقال تعالى مبينا لتوليته لهم بعد
ان شرع بتوليتهم لهم البشرى اي الكاملة في الحياة الدنيا وفي الاخرة اما البشرى
في الدنيا ففسرت باشيا منها الرويا الصالحة يراها المومن او ترى له وقال صلى الله
عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقال الرويا الصالحة من الله والحلم
من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليتعوذ منه وليبصق عن شماله
ثلاث مرات فانه لا يضره وقال الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة ومنها محبة الناس له وذكرهم اياه بالثنا الحسن وعن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل
بشرى المومن ومنها البشرى لهم عند الموت قال تعالى تتنزل عليهم الملايكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الاخرة فتلقي
الملايكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرونه من بياض
وجوههم واعطا الصحايف بايمانهم وما يقرون منها وسلام الله
تعالى عليهم كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وغير ذلك من البشارة
مما بشر الله تعالى به عباده المتقين في كتابه وعلى السنة انبيايه من
جنته وكريم ثوابه فان لفظ البشارة مشتق من خبر سار يظهر اثره
في بشرة الوجه فكل ما كان كذلك دخل في هذه الاية ثم انه تعالى لما ذكر

صفة

صفة اوليايه وشرح احوالهم قال تعالى لا تبديل اي بوجه من الوجوه لكلمات الله
اي لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده والكلمة والقول سوا ونظيره قوله تعالى
ما يبدل القول لدي وقوله تعالى ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين
هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقق المبشر به وتعظيم
شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام متصل بما قبله ولا يحزنك يا محمد
قولهم اي قول المشركين اي لا يهمك تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في
تدبير هلاكك وابطال امرك وساير ما يتكلمون به في شانك وقرا نافع بضم
اليا وكسر الزاي من احزنه والباقون بفتح اليا وضم الزاي وكلاهما بمعنى
وقوله تعالى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي
لا احزن فقيل ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر في مملكة الله لله
جميعا لا يملك احد شيا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم قال
تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال تعالى انا لننصر رسلنا وقيل ان
المشركين كانوا يتعززون بكثرة اموالهم واولادهم وعبيدهم فاخبر الله
تعالى ان جميع ذلك في ملكه فهو قادر على ان يسلبهم جميع ذلك ويذلهم
بعد العز هو السميع اي البليغ السمع لاقوالهم العليم اي المحيط العلم بضمايرهم
وجميع احوالهم فهو البالغ القدرة على كل شي فيجازيهم وهو تعليل لتفرده
بالعزة لانه تفرد بهذين الوصفين فانتفيا عن غيره ومن انتفيا عنه كان
دونه كالحيوانات العجم فانى يكون له عزة فان قيل يعارض قوله تعالى ان العزة لله
جميعا قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين اجيب بان المنع لان
عزة الرسول والمومنين كلها بالله فهي لله الا ان لله من في السموات ومن في
الارض ملكا وخلقا فان قيل قد ذكر الله تعالى في الاية المتقدمة الا ان
لله ما في السموات والارض بلفظ ما وقال هنا بلفظ من فما فايدة ذلك
اجيب بان الله تعالى غلب في الاية الاولى ما لا يعقل على من يعقل لكثرته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1